تحذير من الكبر وآفات اللسان

تحقيق

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

دار صلاح الدين للتراث

٧ ش السيد الدواخلى أما جامعة الأزهر - القاهرة

ت : ٥٨٩٠٨٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور والصلاة والسلام على من أرسله ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

وبعـــد ...

فهذا الكتاب يتناول بعض مسائل عن مساوئ الأخلاق للتحذير منها وبيان قبحها وسوء عاقبتها للتنفير منها واجتنابها أعاذ الله منها، وقد كان الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان صاحب سيدنا رسول الله ﷺ يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى .

وأمر الدين قائم على الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والثواب والعقاب ولا يذكر القرآن العقاب إلا وذكر

معه الثواب ولا يذكر النار إلا وذكر معها الجنة . وأمور الخلق قائمة على الخوف والرجاء .

يقول الله تعالى فى سورة الأنبياء :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٩٠]

جاءت فى شأن نبى الله زكريا وآله عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله الملك العلام الذى وضع الأرض للأنام .

المؤلــف

ذم الحسد

قال الله تعالى :

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) ﴾ [سورة النساء : الآية ٥٤]

وقال رسول الله ﷺ : «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، فإن كل ذى نعمة محسود» . وقال على - رضى الله عنه - : الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، وقيل : الحسود غضبان على القدر ، ويقال : ثلاثة لا يهنأ لصاحبها عيش ، الحقد ، والحسد ، وسوء الخلق .

وقال الفقيه أبو الليث السمرقندى (رحمه الله تعالى) : يصل إلى الحاسد من العقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود ، أولاها : غم لا ينقطع ، الثانية : مصيبة لا يؤجر عليها ، الثالثة : مذمة لا يحمد عليها ، الرابعة : سخط الرب ، الخامسة : يغلق عنه باب التوفيق .

وقال عمر (رضى الله عنه) : يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك ، وقال مالك بن دينار : شهادة القراء مقبولة فى كل شئ إلا شهادة بعضهم على بعض ، فإنهم أشد تحاسدا[١] من النفوس وعن أنس (رضى الله عنه) رفعه : إن الحسد أكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

قال الشاعر : رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة ، فقلت له : ما أطول عمرك ؟ فقال : تركت الحسد فبقيت ، وقال ابن مسعود(رضى الله عنه) : ألا لا تعادوا نعم الله ، قيل : ومن يعادى نعم الله ؟ قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله :

(١) قصص تحاسد العلماء كثيرة جدا منها ما وقع بين السيوطى وابن الصلاح وما وقع بين ابن تمية وكثير من العلماء الذين حرضوا على سجنه ومنها فتنة خلق القرآن التى كان وراءها المعتزلة وأدت إلى سجن الإمام أحمد وجلده ومنها قبل ذلك ما كان بن الإمام مالك وابن اسحق راوى السيرة حيث كان كل منها ينتقص الآخر ومنها ما يقع بين الشيعة وأهل السنة وما يقع بين المتصوفة وأهل السنة حيث يزعم هؤلاء وهؤلاء أن أهل السنة ينتقصون الأولياء وهم أبرياء من ذلك .

قال الشاعر :

أيا حاسـدا لى علـى نعمـتى

أتدرى على من أسأت الأدب

أسـأت على اللـه فى حكمـه

لأنـك لـم ترض لى ما وهـب

فأخـزاك ربـى بـأن زادنـى

وسـد عليـك وجـوه الطلـب

وقال آخر :

اصـبر على حسـد الحسـود

فـإن صـبرك قـاتلـه

كالنـار تأكـل بعضـها

إن لـم تجـد ما تأكلـه

وإبليس عليه لعنة الله حسد آدم وقال لربه سبحانه

وتعالى : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وأبى السجود له كما أمره الله تعالى ووسوس له حتى أخرجه من الجنة وحرض قابيل على قتل أخيه هابيل ، وأبو جهل عليه لعنة الله حسد رسول الله ﷺ وكذلك أبو لهب ، وكذلك اليهود حسدوا رسول الله ﷺ وهم يعلمون صدقه ، وأخوة يوسف حسدوه والقوه فى الجب ونختم هذا الفصل بقصة طريفة لنأخذ منها العبرة :

حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان ، وكان له وزير حاسد فغار من البدوى وحسده ، وقال فى نفسه : إن لم أحتل على هذا البدوى فى قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين، وأبعدنى ، فصار يتلطف بالبدوى حتى أتى به إلى منزلة ، فطبخ له طعاما ، وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوى منه قال له : احذر أن تقترب من أمير المؤمنين ، فيشم منك رائحة الثوم ، فيتأذى من ذلك فإنه يكره رائحته ، ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين ،

فخلا به ، وقال : يا أمير المؤمنين إن البدوى يقول عنك للناس : إن أمير المؤمنين أبخر[1] ، فلما دخل البدوى على أمير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم ، فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال : إن الذى قاله الوزير صحيح ، فكتب كتابا إلى بعض عماله يقول فيه : إذا وصل كتابى هذا ، فاضرب عنق حامله ثم دعا البدوى ودفع إليه الكتاب ، وقال له : أمض به إلى فلان وائتنى بالجواب ، فامتثل البدوى وأخذ الكتاب وخرج به من عنده ، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير ، فقال : أين تريد ؟ قال : أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان ، فقال الوزير فى نفسه : إن هذا البدوى يحصل له من هذا التقليد مال جزيل ، فقال له : يا بدوى ماتقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك ، ويعطيك ألفى دينار ؟ فقال : أنت الكبير ، وأنت

(١) البخر : نتن فى رائحة الفم .

الحاكم ، ومهما رأيته من الرأى فافعل ، قال : أعطنى الكتاب، فدفعه إليه ، فأعطاه الوزير ألفى دينار ، وسار بالكتاب إلى المكان الذى هو قاصده ، فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة فى أمر البدوى ، وسأل عن الوزير ، فأخبر بأن له أياما ما ظهر ، وأن البدوى بالمدينة مقيم، فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوى ، فحضر ، فسأله عن حاله ، فأخبره بالقصة التى اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها ، فقال له : أنت قلت عنى للناس أنى أبخر ، فقال : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس لى به علم ، وإنما كان ذلك مكرا منه وحسدا ، وأعلمه كيف دخل به الريبة وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين ، قاتل الله الحسد ما أعد له بدا بصاحبه فقتله ، ثم خلع على البدوى واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده .

فى ذم العجب والكبر والخيلاء

أعلم أن الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة تمنع من سماع النصح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ، ويمنع من التآلف ، قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر» ، وقال : «من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه» .

وقال الأحنف بن قيس : ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها فى نفسه ، وقال : عجبت لمن جرى فى مجرى البول مرتين كيف يتكبر ، ومر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يتبختر فى مشيه ، فقال له مالك : يا بنى لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك ، فقال : أو ما تعرفنى؟ قال: أعرفك معرفة أكيدة أولك نطفة مذرة (فاسدة) وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذلك تحمل العذرة (الغائط) فأرخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه ، وقالوا : لا يدوم الملك

مع الكبر وحسبك من رذيلة ، تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين ، فقال تعالى :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [سورة القصص : الآية ٨٣] ، فقرن الكبر بالفساد ، وقال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾ [سورة الأعراف : الآية ١٤٦]

وأعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جذيمة الأبرش غاية فى الكبر ، يقال : إنه لا ينادم أحداً لتكبره وكان أبو عوانه من اقبح الناس كبراً ، روى أنه قال لغلامه : اسقنى ماء ، فقال نعم ، فقال : إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا ،

اصفعوه ، فصفع ، ودعا أكاراً ، فكلمه ، فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استعقذاراً لمخاطبته.

قال الجاحظ : المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم ، وبنو أمية ، ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو فزارة بن عدى ، وأما الأكاسرة فكانوا لا يعدون الناس إلا عبيداً وأنفسهم إلا أربابا . وقيل لرجل من بنى عبد الدار : ألا تأتى الخليفة ، فقال : أخاف أن لا يحمل الجسر شرفى ، وقيل للحجاج بن أرطأة : مالك لا تحضر الجماعة ؟ قال : أخشى أن يزاحمنى البقالون : وقال المسرور بن هند لرجل : أتعرفنى ، قال لا ، قال : أنا المسرور بن هند ، قال : ما أعرفك . قال : فتعساً ونكسا لمن لم يعرف القمر .

وقيل : أتى وائل بن حجر إلى النبى ﷺ فأقطعة أرضا ، وقال لمعاوية : أعرض هذه الأرض عليه واكتبها له ، فخرج معاوية فى هاجرة شديدة ، ومشى خلف ناقته

فاحرقه حر الشمس ، فقال له : اردفنى خلفك على ناقتك ، قال لست من أرداف الملوك ، قال : فأعطنى نعليك ، قال ، ما بخل بمنعنى يا ابن أبى سفيان ، ولكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلى ، ولكن أمش فى ظل ناقتى فحسبك بها شرفاً .

ذم آفات اللسان

الثرثرة :

قال الله تعالى :﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ [سورة ق : ١٨]

وقال تعالى : {ومثل كلمه خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار} فينبغى للعاقل أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل. هذا كثير وغالب فى العادة والسلامة لا يعادلها شئ .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الأخر ، فليقل خيرا أو ليصمت .

قال الشافعى (رضى الله عنها) فى الكلام : إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر فى كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم ، وإن شك لم يتكلم حتى تظهر .

روى البخارى ومسلم فى صحيحها عن أبى موسى الأشعرى (رضى الله عنه) قال : قلت يارسول الله : أى المسلمين أفضل ؟ قال : من سلم الناس من لسانه ويده.

وروى الترمذى عن عقبة بن عامر (رضى الله عنه) قال : قلت يارسول الله : ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك، قال الترمذى حديث حسن .

وروى الترمذى وابن ماجة، عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال: من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه .

وأما الآثار : اجتمع قيس بن ساعدة ، وأكثم بن صيفى ، فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت فى ابن آدم من العيوب ؟ فقال : هى أكثر من أن تحصى، وقد وجدت خصلة إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلها. قال : وماهى ؟ قال : حفظ اللسان .

وقال الإمام الشافعى (رضى الله عنه) لصاحبه الربيع : يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ، قال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ، إن لم توثقه عدا عليك ولحقك شره .

قال الشاعر :

احفظ لسانك أيها الإنســـــان

لا يلدغنــك إنــه ثعبـــــــان

كم فى المقابر من قتيل لسانه

كانت تـهاب لقاءه الشجعـان

وقال على (رضى الله عنه) : إذا تم العقل نقص الكلام ، وقال حكيم : إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت تكلم ، وقيل لرجل بم سادكم الأحنف ، فوالله ما كان بأكبركم سنا ، ولا بأكثركم مالا ، فقال : بقوة سلطانه على لسانه ، وقيل : الكلمة أسيره فى وثاق الرجل ، فإذا تكلم بها صار فى وثاقها ، وقيل : وقال على (رضى الله عنه) : بكثرة الصمت تكون الهيبة ، وقال عمرو بن العاص (رضى الله عنه) : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل ، وقال لقمان لولده : يا بنى إذا افتخر الناس بحسن كلامهم ، فافتخر أنت بحسن صمتك ، يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن ، فيقلن بخير إن تركتنا .

فى التحذير من الغيبة

أعلم أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا فى الناس حتى لا يسلم منه إلا القليل من الناس وهى ذكرك

الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان فى دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عماته أو فى مشيته أو حركته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابك أو رمزت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك ، فأما الدين كقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل فى النجاسات ليس باراً بوالديه قليل الأدب لا يضع الزكاة مواضعها ولا يجتنب الغيبة ، وأما البدن فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو طويل أو قصير أو طويل أو أسود أو أصفر ، وأما غيرها فكقولك فلان قليل الأدب متهاون بالناس ، كثير النوم كثير الأكل ، أو كقولك فلان أبوه إسكاف أو حداد أو حائك تريد تنقيصه بذلك أو فلان سئ الخلق متكبر ، مراء معجب عجول ونحو ذلك أو فلان واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب.

روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : وإن كان فى أخى ما أقول؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته وإن لم يكن فه فقد بهته . (قال الترمذى حديث حسن صحيح) .

وروى أبو داود والترمذى عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قلت للنبى ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة تعنى قصيرة ، فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة نتنها .

وروى أبو داود عن أنس (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : لما عرج بى إلى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون صدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم .

وروى جابر (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ أنه قال : إياكم والغيبة فإن الغيبة ، أشد من الزنا ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن الرجل ليزن فيتوب ، فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها .

وعن أنس (رضى الله عنه) قال من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان ، جئ به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى بالويل والثبور ويعرف أهله ولا يعرفونه .

وقال الأحنف : فىّ خصلتان : لا أغتاب جليسى إذا غاب عنى ، ولا أدخل فى أمر قوم لا يدخلنني فيه ، وقيل للربيع بن هيثم : ما نراك تعيب أحداً فقال : لست عن نفس راضياً فاتفرغ لذم الناس .

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة ، وإن أصر فهو أول من يدخل النار .

وقيل للحسن البصرى (رضى الله عنه) إن فلانا اغتابك ، فأهدى إليه طبقاً من رطب فأتاه الرجل وقال له : اغتبتك فأهديت إلى ، فقال الحسن ، اهديت إليَّ حسناتك، فأردت أن أكافئك .

وبعض المتفقهين والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعرضاً تفهم به كما تفهم بالتصريح فيقال لأحدهم كيف حال فلان فيقول ، نعوذ بالله من الكبر ، يعافينا الله من قلة الحياء، الله يتوب علينا ، وما أشبه ذلك مما يفهم تنقيصه، وسماع الغيبة حرام ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) ﴾ [سورة الأنعام : الآية ٦٨]

قال الشاعر :

وسمعك صن عن سماع القبيح

كصون اللسان عن النطق به

فإنـك عــنـد سمـــاع القبيـــح

شريــــك لقائلـــه فانتبـــه

التحذير من النميمة

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) ﴾ [سورة القلم : الآية ١٠ - ١١]

وحسبك بالنمام خسة ونذالة ، سقوطه وضعته والهماز المغتاب الذى يأكل لحوم الناس ، الطاعن فيهم ، وقال الحسن البصري ، هو يغمز بأخيه فى المجلس وهو الهمزة للمزة ، وقال ابن عباس (رضى الله عنه) ، العتل الفاتك الشديد والمنافق ، وقال عبيد بن عمر ، العتل الأكول الشروب القوى الشديد ، وضع فى الميزان فلا يزن جناح بعوضة ، وقال الكلبى هو الشديد فى كفره ، وقيل القتل الشديد الخصومة بالباطل ، والزنيم هو الذى لا يعرف من هو أبوه .

روى البخارى ومسلم عن حذيفة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال : لا يدخل الجنة نمام .

والنميمة تطلق على من نمَّ قول الغير إل المقول فيه ، فينبغى للإنسان أن يسكت عما يراه من أقوال الناس إلا ما فى حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصيته ، وينبغى لمن نقلت إليه النميمة ألا يصدق من نم إليه لأن النمام فاسق وينصحه ويبغضه فى الله حتى يقلع .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ [سورة الحجرات : الآية ١٢]

وروى أبو هريرة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: ملعون ذو الوجهين، ملعون ذو اللسانين، ملعون كل شفاز، ملعون كل فتات ، ملعون كل نمام ، ملعون كل منان ،

(والشفاز: المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوة، والقتات: النمام ، والمنان : الذى يعمل الخير ويمن به)، وأما السعاة إلى السلطان وإلى كل ذى قدرة فهى المهلكة والحالقة التى تجمع الخصال الذميمة، ومن الغيبة وشئوم النميمة ، فكم دم أراقه سعى ساع، وكم حريم استبيح بنميمة نمام ، وكم من صفيين تباعدا وكم متواصلين تقاطعا ، وكم من محبين افترقا ، وكم من إلفين تهاجرا ، وكم من زوجين تطالقا ، واللسان لا يندمل جرحه .

دفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالاً كثيراً ، فكتب إليه على ظهرها : والنميمة قبيحة ، وإن كانت صحيحة ، والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعى لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

روى أبو داود والترمذى عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : لا يبلغنى

حد من أصحابى عن أحد شيئا فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر .

وكلم معاوية الأحنف فى شئ بلغه عنه ، فأنكره ، فقال معاوية : بلغنى الثقة ، فقال الأحنف : إن الثقة لا يبلغ مكروها ، وكان الفضل من سهل يبغض السعاية (الوشاية) وإذا أتاه ساع يقول له : إن صدقتنا أبغضناك وإن كذبتنا عاقبناك ، وإن استقلتنا أقلناك . وكتب فى جواب ساع : نحن نرى قبول السعاية شر من السعاية .

وقال صالح بن عبد القدوس :

من يخبرك بشتم عن أخ
فهذا الشاتم لا من شتمك
ذاك شئ لم يواجهك بـه
إنما اللـوم على من بلغك

التحذير من اللعن

روى البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :«لعن المؤمن كقتله» ، وروى مسلم عن أبى الدرداء (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» .

وروى أبو داود عن أبى الدرداء (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنه إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض ، فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يمينا وشمالاً فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذى لُعن إن كان أهلاً لذلك وإلا رجعت إلى قائلها :

ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله : لعن الله الظالمين ، لعن الله الكافرين ، لعن الله اليهود ، كما قال تعال : لعن الذين كفروا من بنى

إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم .

ويجوز أن تقول أيضاً : لعن الله الفاسقين ، لعن الله المصورين ، لعن الله من ذبح لغير الله ونحو ذلك .

وثبت فى الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ : «لعن الواصلة والمستوصلة[1] وأنه لعن آكل الربا ، وأنه قال : لعن الله المصورين ، وأنه قال : لعن الله من لعن والديه ، وأنه قال : لعن الله من ذبح لغير الله ، وأنه قال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وأنه قال : لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، وهذه الأحاديث فى البخارى ومسلم ،

(١) الواصلة ـ المرأة تصل شعرها بشعر غيرها ، والمستوصلة الطالبه لذلك.

الخلاصة :

يحرم لعن المعين إلا من لعنه الله تعالى أو لعنه رسول الله ﷺ على سبيل التعيين لشخصه ويجوز لعن من لعنه الله تعالى أو لعنه ﷺ ولم يُعين بشخصه كما سبق بيانه.

الفهرس

كتب صدرت عن الدار

الإسراء والمعراج للحافظ ابن كثير	للشيخ بكر محمد إبراهيم
عودة إلي طب الأعشاب	للشيخ بكر محمد إبراهيم
عظة الموت	للشيخ بكر محمد إبراهيم
الوجيز فى علم التجويد	للشيخ بكر محمد إبراهيم
خصال وأعمال يحبها الله ورسوله	للشيخ بكر محمد إبراهيم
الترغيب فى مكارم الأخلاق	للشيخ بكر محمد إبراهيم
تحذير من الكبر وآفات اللسان	للشيخ بكر محمد إبراهيم
عجائب المخلوقات	للشيخ بكر محمد إبراهيم

رقم الإيداع بدار الكتب :
١٩٩٩/١٠٨٤٩

دار التوفيق النموذجية للطباعة
أوفست - تحضير أوفست - كمبيوتر
ت : ٥١١٥٣٠٤